

شرح الفتوى الحموية 3 معالي الشيخ سعد الشثري دروس الحرم

سعد الشثري

الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اللهم اغفر لنا ولشيخنا ولوالديه ولجميع المسلمين. قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتابه الحموي - [00:00:00](#) كيف يكون هؤلاء المتأخرون لا سيما والاشارة بالخلف الى ضرب من المتكلمين الذين كثر في باب الدين اضطرابهم وغلط عن معرفة الله حجابهم واخبر الواقف على نهايات اقدامهم بما انتهى اليه امرهم حيث يقول لعمرى لقد - [00:00:20](#) المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم فلم ارى الا واضعا كالثحائر على ذقن او قارعا سن نادم هذا يبين ما عند القوم من الاضطراب والاختلاف وانه ليس عندهم الا الحيرة والندم على تفويت اعمارهم - [00:00:40](#) في هذه المسائل التي يبحثونها ولا ثمره لها. قال واقرأوا على انفسهم بما قالوا هذا هذان البيتان للشهر الثاني وهو من كبار المتكلمين. قال واقرأوا على انفسهم بما قالوا متمثلين به او منشئين له فيما صنفوه من كتبهم كقول بعض رؤسائهم نهاية اقدام العقول عقال واكثر - [00:01:00](#) العالمين ضلال وارواحنا في وحشة من جسوننا وغاية دنيانا اذى ووبال ولم نستفد من بحثنا طول عمر عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا هذه الابيات لابي بكر الرازي وهو من كبار من كبار - [00:01:30](#) كلميه انظر كيف يقول ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا ثم قال الرازي نعم. لقد لقد تأملت طرق الكلامية والمناهج الفلسفية. فما رأيته تشفي عليلا ولا - [00:01:50](#) تروي غليلا ورأيت اقرب الطرق طريقة القرآن. اقرأ في الاثبات. الرحمن على العرش استوى. اليه يصعد الكلم الطيب واقرأوا في النفي ليس كمثل شئ ولا يحيطون به علما من جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي - [00:02:10](#) مراد بالفلسفة النظر الى الخالق والكون والانسان. كل علم تكلم عن احد هذه الامور الثلاثة يسمونه فلسفة. ويتكلم عن المناهج الفلسفية في اخذها هؤلاء من اليونان. واما المراد بعلم الكلام فهو علم العقائد - [00:02:30](#) خصوصا اذا تكلم فيه بالطرائق المستفادة من الامم السابقة كاليونان ويقول الاخر منهم لقد خضت البحر وتركت اهل الاسلام وعلومهم وخضت في الذين هون عنه. والان ان لم يتداركني ربي برحمته فالويل لفلان. وها انا اموت على عقيدة امي. هذا الكلام من كلام ابي المعالي الجويني - [00:03:00](#) ومن كبار المتكلمين وانظر كيف يقول في اخر عمره ها ندا اموت على عقيدة امي نظر الى جعل نفسه يتمنى ان يكون مثل الجهال مثل العوام نعم ويقول الاخر منهم اكثر الناس شكا عند الموت اصحاب الكلام. نعم وهناك كلام كثير ورد عن - [00:03:30](#) ائمتهم وكبارهم هذا الامد يقول امعنت النظر في الكلام وما استفدت منه شيئا الا ما عليه وهذا الجويني يقول يا اصحابنا لا تشتغلوا بالكلام. فلو عرفت ان الكلام يبلغ بي ما بلغ - [00:04:00](#) ما اشتغلت به وهذا هو الخسر شاهی وهو من كبار تلاميذ الرازي لما سئل ما تعتقد؟ قال اعتقد ما يعتقده المسلمون. وانا منشراح الصدر لذلك مستيقن به واشكر الله على هذه النعمة. لكن والله ما ادري ما اعتقد. نعم - [00:04:20](#) قال رحمه الله ثم هؤلاء المتكلمون المخالفون للسلف اذا حقق عليهم الامر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم بالله وخالص المعرفة به خبر ولم يقع من ذلك على عين ولا اثر. كيف يكون هؤلاء المحجوبون المقبولون - [00:04:50](#) المسبوقون الحيارى المنهكون المتهوكون اعلم بالله واسمائه واحسن في باب ذاته واياته. من السابقين الاولين والاولين من المهاجرين

والانصار والذين اتبعوهم باحسان من ورثة الانبياء وخلفاء الرسل واعلام الهدى ومصاييح الدجى - [00:05:10](#)

الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا. الذين وهبهم الله من العلم والحكمة ما برزوا به على اتباع الانبياء فضلا عن سائر الامم الذين لا كتاب لهم واحاطوا من حقائق المعارف وبواطن الحقائق. بما لو جمعت حكمة - [00:05:30](#)

غيرهم اليها لاستحيا من يطلب المقابلة. اذا ناجر المؤلف مقارنة بين هؤلاء المتكلمة وصفهم بانهم مسيقون بانهم حيارى متهوكون يعني يتكلمون في كل مسألة وفي كل امر. وقابلهم بطريقة المهاجرين والانصار والتابعين - [00:05:50](#)

نعم. قال ثم كيف يكون خير قرون الامة انقص في العلم والحكمة لا سيما العلم بالله واحكام اسمائهم واياته لانهم يقولون طريقة الخلف اعلم واحكم. قال لا طريقة السلف هي الاسلام وهي الاعلم - [00:06:20](#)

وهي الاحكم وخير القرون هم الاعلم وهم الاحكم. نعم. كيف يكون خير قرون الامة انقص في العلم والحكمة والحكمة لا سيما العلم بالله واحكام اسمائه واياته. من هؤلاء الاصاغر بالنسبة اليهم؟ ام كيف يكون افراخ - [00:06:40](#)

الفلسفة واتباع واتباع الهند واليونان وورثة وورثة المجوس والمشركون وضلال اليهود والنصارى والصابئين واشكالهم واشباههم اعلم بالله من ورثة الانبياء واهل القرآن والايمان. وانما قدمت لهذه المقدمة فلان من استقرت هذه المقدمة عنده عرف طريق الهدى اين هو في هذا الباب وغيره. وعلم ان الضلال والتهوك - [00:07:00](#)

انما استولى على كثير من المتأخرين بنبذهم كتاب الله وراء ظهورهم واعراضهم عما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم من البينات والهدى وتركهم البحث عن طريق السابقين والتابعين والتماسهم علم معرفة الله ممن لم يعرف الله - [00:07:30](#)

باقراره على نفسه وبشهادة الامة على ذلك. وبدلالات كثيرة وليس غرضي واحدا معينا وانما اصف مع هؤلاء وكثير من الذين تركوا الكتاب والسنة ظنوا ان دلالة الكتاب والسنة في المعتقد انما هي قواعد مقررة بدون ادلة. وهذا فهم خاطئ. في الكتاب والسنة من - [00:07:50](#)

ادلة التي تدعن لها العقول ما لا يوجد عند احد من الخلق. انظر مثلا في اواخر سورة ياسين وظرب لنا مثلا ونسي خلقه. قال من يحيي العظام وهي رميم. متى بالادلة؟ قل يحييها الذي - [00:08:20](#)

انشأها اول مرة بدليل. الدليل الثاني وهو بكل خلق عليم. الدليل الثالث الذي جعل من الشجر الاخضر نارا ثم استدل بخلق السماوات والارض كل هذه ادلة قاطعة عقلية تدعن لها النفوس السليمة. وهكذا فيما يتعلق باثبات وجود الله. او فيما يتعلق - [00:08:40](#)

وجوب افراد العبادة لله. هناك ادلة عقلية في القرآن والسنة. اعظم مما عند هؤلاء القوم قال رحمه الله واذا كان كذلك فهذا كتاب الله من اوله الى اخره وسنة رسول الله ورسوله - [00:09:10](#)

صلى الله عليه وسلم من اولها الى اخرها. ثم عامة كلام الصحابة والتابعين. ثم كلام سائر الائمة المملوء ما هو اما نص واما ظاهر في ان الله سبحانه وتعالى هو العلي الاعلى. وهو فوق كل شيء وهو عال على كل شيء - [00:09:30](#)

انه فوق العرش وانه فوق السماء. اذا الان سيأتي المؤلف بهذه المسألة وهي اثبات صفة العلو لله جل وعلا. وسيأتي بالادلة من الكتاب والسنة ولعلنا ان شاء الله نستفيض في البحث فيها وبيان شبه القوم فيما يتعلق بهذه المسألة وهي نموذج - [00:09:50](#)

من النماذج التي نقرر الكلام فيها بحيث يعرف الانسان بقية ان بقية المسائل في المعتقد تماثل هذه المسألة. نعم. الادلة من الكتاب والسنة نعم مثل قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فكونه يصعد اليه - [00:10:20](#)

معنى انه متصف بصفات العلو صعود ما يكون الا لمن هو في الاعلى. نعم. اني وفيك ورافعك اليه. ورافعك الي. وقد رفعه اليه. والرفع يقتضي ان يكون متصفا بصفة العلو. نعم. قال امنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تنور. ام امنتم - [00:10:50](#)

من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير. السماء يراد بها العلو. نعم قال بل رفعه الله اليه تعرج الملائكة والروح اليه. يدبر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه. يخافون ربهم من فوقهم. ثم استوى على العرش - [00:11:20](#)

في ستة مواضع في لغة العرب تعني العلو والارتفاع. نعم على العرش استوى. وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب. اسباب السماوات واطلع الى اله موسى واني لاطنه كاذبا. وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن - [00:11:50](#)

سبيل وما كيد فرعون الا في تباب. تنزيل من حكيم حميد. والتنزيل يقتضي ان من نزل منه يكون في العلو. نعم. منزل من ربك الى امثال ذلك مما لا يكاد - [00:12:20](#)

ليحصى الا بكلفة. وفي الاحاديث الصحاح والحسان مما لا يحصى الا بكلفة. مثل قصة معراج الرسول صلى الله عليه وسلم الى ربه قد تواترت الاحاديث باثبات المعراج يقتضي ان يكون الله عز وجل الذي عرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم يكون في العلو. نعم. ونزول الملائكة من عند الله - [00:12:40](#)

ها هو صعودها اليه وقوله في الملائكة الذين يتعاقبون فيكم بالليل والنهار فيعرج الذين باتوا فيكم الى ربهم فيسألهم وهو اعلم بهم يعرج الى ربه. نعم. وفي الصحيح من حديث الخوارج الا تأمنوني - [00:13:10](#)

وانا امين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء. وفي حديث الرقية الذي رواه ابو داود وغيره ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك امرك في السماء والارض. كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الارض اغفر لنا - [00:13:30](#)

ذنوبنا وخطايانا انت رب الطيبين. انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى احد منكم او اشتكاه اخ له فليقل ربنا الله الذي في السماء وذكره. هذا الحديث - [00:13:50](#)

في السنن نعم والحديث الذي قبله في الصحيحين. نعم. وقوله في حديث الاوعال والعرش فوق ذلك والله فوق عرشه وهو يعلم ما انتم عليه. رواه ابو داود. وهذا الحديث مع انه قد رواه اهل السنن كابي داود وابن ماجة - [00:14:10](#)

رواه الترمذي وغيرهم فهو مروي من طريقين مشهورين فالقدح في احدهما لا يقدر في الآخر. وقد رواه امام الائمة ابن خزيمة في كتاب التوحيد الذي اشترط فيه انه لا يحتج فيه الا بما نقله العدل عن العدل. موصولا الى النبي صلى الله عليه وسلم - [00:14:30](#)

قال وقوله في الحديث الصحيح للجارية اين الله؟ قال قالت في السماء قالت من انا؟ قالت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة. وهذا الحديث في صحيح مسلم فانظر كيف لما سألهما قال اين الله؟ يدل هذا على ان السؤال بهذا اللفظ اين - [00:14:50](#)

امر مستقر في الشرع وان النبي صلى الله عليه وسلم يسأله حتى الجارية نعم وهي مظنة لان تكون جاهلة. وغير عالمة اسرار الشرع مقاصد وقوله في الحديث الصحيح ان الله لما خلق الخلق كتب في كتاب موضوع عنده فوق عرشه - [00:15:20](#)

ان رحمتي سبقت غضبي. قال عنده فوق العرش. يصف بالفوقية. وقوله في حديث قبض الروح حتى ثم ثم يعرج بها الى احسن الله اليكم. حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء التي فيها الله تعالى - [00:15:50](#)

وقول عبدالله بن رواحة رضي الله عنه الذي انشده للنبي صلى الله عليه وسلم واقره عليه شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوى الكافرين وان وان العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمين. وقوله من - [00:16:10](#)

ابن ابي الصرد الثقافي الذي انشد للنبي صلى الله عليه وسلم هو وغيره من شعره فاستحسنه وقال امن شعره وكفر قلبه حيث قال مجدوا الله فهو للمجد اهل. ربنا في السماء امسك بيما بالبناء الاعلى الذي بالبناء - [00:16:30](#)

اعلى الذي سبق الناس وسوى فوق السماء سريرا ما يناله بصر العين ترى دونه الملائك صورا وقوله في الحديث الذي في المسند ان الله حيي كريم يستحي من عباده من عبده اذا رفع اليه يديه ان يردهم - [00:16:50](#)

صفراء رفع اليه يديه. نعم. وقوله في الحديث يمد يديه الى السماء يقول يا رب يا رب. هذا الحديث الصحيح الى الى امثال ذلك مما لا يحصى الا الله مما هو من ابلاغ المتواترات اللفظية والمعنوية - [00:17:10](#)

التي تورث علما يقينيا من ابلاغ العلوم الضرورية. ان الرسول صلى الله عليه وسلم المبلغ عن الله القى الى امته المدعوين ان الله سبحانه فوق العرش وانه فوق السماء كما فطر الله على ذلك جميع الامم عربهم وعجم - [00:17:30](#)

في الجاهلية والاسلام الا من اجتالته الشياطين عن فطرته. ثم عن السلف في ذلك من لو جمع لبلغ منا الوفا. يعني ورد عن سلف الامة من الصحابة والتابعين كلمات كثيرة - [00:17:50](#)

صفة العلو لله جل وعلا. قال ثم ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله رسوله صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من سلف الامة لا من الصحابة ولا من التابعين لهم باحسان ولا عن ائمة الدين الذين ادركوا زمن - [00:18:10](#)

الاهواء والاختلاف حرف واحد يخالف يخالف ذلك لا نصا ولا ظاهرا. ولم يقل احد منهم قط ان الله ليس في السماء ولا انه ليس على العرش ولا انه بذاته في كل مكان. ولان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء - [00:18:30](#)

ولا انه داخل العالم ولا خارجه. ولا متصل لا داخل العالم. احسن الله اليكم. لا شاعرة يقولون لا داخل العالم ولا هذا ما ورد في النصوص سنأتي ان شاء الله الغد الى بيان هذه الاقوال وهذه المذاهب - [00:18:50](#)

تسنيده الحجج الذي يحتجون بها. نعم. قال ولا انه لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصلا متصل به ولا منفصل ولا انه لا تجوز الاشارة الحسية اليه بالاصبع ونحوها. بل قد ثبت في الصحيح عن جابر ابن - [00:19:10](#)

ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خطب خطبته العظيمة يوم عرفات في اعظم مجمع حضره الرسول صلى الله عليه وسلم جعل يقول الاهل بلغت فيقولون نعم في رفع اصبعه الى السماء ثم ينكبها اليهم ويقول الله - [00:19:30](#)

مشهد غير مرة وامثال ذلك كثير. وينكبها اليهم يعني يعيد بالاشارة الى الناس بهذه اصبر نعم. قال فان كان الحق فيما يقول هؤلاء السالبون الناكون للصفات الثابتة في الكتاب والسنة من هذه العبرة - [00:19:50](#)

ونحوها دون ما يفهم من الكتاب والسنة اما نصا واما ظاهرا. فكيف يجوز على الله تعالى ثم على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم على خير الامة انهم يتكلمون دائما بما هو اما نص واما ظاهر في خلاف الحق. ثم الحق الذي يجب - [00:20:10](#)

واعتقاده لا يبوحدون به قط ولا يدلون عليه لا نصا ولا ظاهرا حتى يجيء انباط الفرس والروم وفروخ اليهود والنصارى والفلاسف والفلاسفة يبينون للامة العقيدة الصحيحة التي يجب على كل مكلف او كل فاضل ان يعتقدوها - [00:20:30](#)

هذا شيء غريب يقال الكتاب والسنة دلت على خلاف الحق. وكلام هؤلاء هو الحق. نعم قال لان كان ما يقوله هؤلاء المتكلفون المتكلمون المتكلفون هو هو الاعتقاد الواجب وهم على - [00:20:50](#)

ذلك احيل في معرفة في معرفته على مجرد عقولهم. وان يدفعوا بمقتضى قياس عقولهم ما دل عليه الكتاب والسنة نصا او ظاهرا. لقد كان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة اهدى لهم وانفع على هذا التقدير. بل كان - [00:21:10](#)

الكتاب والسنة ضررا محضا في اصل الدين. هذه لوازم تلزم على اقوالهم. يلزم على قولهم ان ترك الناس بلا كتاب ولا سنة افضل لهم من ازالة الكتاب والسنة اذا كان الكتاب والسنة قد دل - [00:21:30](#)

على ما هو باطل بحسب اعتقادهم. نعم. قال فان حقيقة الامر على ما يقوله هؤلاء انكم يا معشر العباد لن تطلبوا معرفة الله عز وجل وما يستحقه من الصفات نفيا واثباتا. لا من الكتاب ولا من السنة - [00:21:50](#)

ولا من طريق سلف الامة ولكن انظروا انتم فما وجدتموه مستحقا له من الصفات في عقولكم فصفوه به سواء كان موجودا في الكتاب والسنة او لم يكن وما لم تجدوه مستحقا له في عقولكم فلا تصفوه به. ثم هم ها هنا فريقان - [00:22:10](#)

اكثرهم يقول ما لم تثبتة عقولكم فانفوه. ومنهم من يقول بل توقفوا فيه وكأن الله تعالى قال ما نفاه قياس عقولكم الذي انتم فيه مختلفون ومضطربون اختلافا اكثر من جميع من على وجه الارض فانفوه واليه - [00:22:30](#)

عند التنازع عند التنازع فارجعوا فانه الحق الذي تعبدتم به وما كان مذكورا في الكتاب والسنة مما قياسكم هذا او يثبت ما لم تدركه عقولكم على طريقة اكثرهم. فاعلموا اني اني - [00:22:50](#)

يמתحكم بتنزيله لا لتأخذوا الهدى منه. ولكن لتجتهدوا في تخريجه على شواذ اللغة. ووحشي الالفاظ بالكلام او ان تسكتوا عنه مفوضين علمه الى الله مع نكه دلالاته على كل شيء من من الصفات. هذه - [00:23:10](#)

حقيقة العمر على رأي هؤلاء المتكلمين. وهذا الكلام قد رأيته صرح بمعناه طائفة منهم وهو لازم لجماعتهم لزوما لا محيدا عنه. ومضمونه ان كتاب الله لا يهتدى به في معرفة الله. وان - [00:23:30](#)

صلى الله عليه وسلم معزول عن التعليم والاقبال بصفات من ارسله. وان الناس عند التنازع لا يردون ما فيه الى الله والرسول بل الى مثل ما كانوا عليه في الجاهلية والى مثل ما يتحاكم اليه من لا يؤمن بالانبياء - [00:23:50](#)

والفلاسفة وهم المشركون والمجوس والمجوس وبعض الصابرين. وان كان هذا الرد لا يزيد الامر الا شدة ولا يرتفع الخلاف به اذ لكل

فريق طواغيت طواغيت يريدون ان يتحاكموا اليهم. وقد امروا ان يكفروا بهم - [00:24:10](#)

المراد بالطاغوت من تجاوز من تجاوز به تجوز به حده. كل من تجاوز حده يقال عنه طاغوت. وفي قوله تعالى لما طغى الماء حملناكم في الجارية. يعني تجاوز الحد الذي كان معهودا له عند نزول الامطار والمياه. فالطاغوت كل من تجاوز الناس به حده - [00:24:30](#)
سواء كان من معبود من يعبد من دون الله يسمى طاغوت. وهكذا كل من يطاع من دون الله فانه طاغوت وهكذا كل متبوع فيما يخالف الكتاب والسنة يقال عنه طاغوت. نعم - [00:25:00](#)

قال وما اشبه حال هؤلاء المتكلمين بقوله سبحانه وتعالى المتر الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به. ويريد الشيطان ان يضلّه - [00:25:20](#)
لهم ضلالا بعيدا. واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول. رأيت المنافقين يصدون عنك حدودا فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاءوك يحلفون بالله يحلفون - [00:25:40](#)

بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا. فان هؤلاء اذا دعوا الى ما انزل الله من الكتاب والى الرسول والدعاء بعد وفاته والدعاء الى سنته. اعرضوا عن ذلك وهم يقولون انا قصدنا الاحسان علما وعمل بهذه الطريقة بهذه الطريقة - [00:26:00](#)
الذي سلكتها والتوفيق بين الدلائل العقلية والنقلية بركة. علنا نقف على هذا المقدار وان شاء الله ان نتكلم عن بعض هذه المسائل التي ذكرها الشيخ ها هنا في الغد باذن الله جل وعلا - [00:26:20](#)

اسأل الله لكم التوفيق لخيري الدنيا والاخرة رزقكم الله اتباع الكتاب والسنة والعمل بما فيهما - [00:26:40](#)